جبل القرود

بقلم دكتور : حسام العقاد

ريشة الفنان : عبد الناصر شعبان

المركز العربى الحديث

١٠٣ ش الإمام على ــ ميدان الإسماعيلية

مصر الجديدية القاهرة ت / ٢٧٠٦٠٤٨

جميع حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
٢٠٠٠ م - ١٤٢١ هـ

المركز العربي الحديث
١٠٣ ش الإمام علي - ميدان الإسماعيلية
مصر الجديدية القاهرة ت / ٢٧٠٦٠٤٨.

التوزيع في تونس :
سويس 2 مكرر نهج على الرياحي مونفلوري 1008 تونس - هاتف : 350553

جبل القرود

جَلَسَ السَّنْدبَادُ البَحرىُ فى قَصْره الفَخْمِ وَالْتَفَّ حَوْلَهُ أصْحَابَهُ ليَروى لَهُمْ تَفَاصيلَ رحْلَته الثَّالثَة ، ونَظَرَ السَّنْدبادُ إلَيْهِم ، وَقَالَ :

ـ وَصَلْتُ إلَى المينَاء ، وَاخْتَرتُ سَفينَةً كَبيرَةً ضَخْمَةً ، وَنَقلْتُ إليهَا البْضَائعَ الَّتى سَأتَاجرُ بهَا ، وكَانَ رفَاقى منَ التُّجَار ، وَبَعْضُ أهْل المَدينَة الطَّيبينَ ، فَشَعُرتُ بالألفَة بَيْنَهُمْ ، وَتَحركَت السَّفينَةُ ، وَبَدَأتُ الرحْلَةَ . .

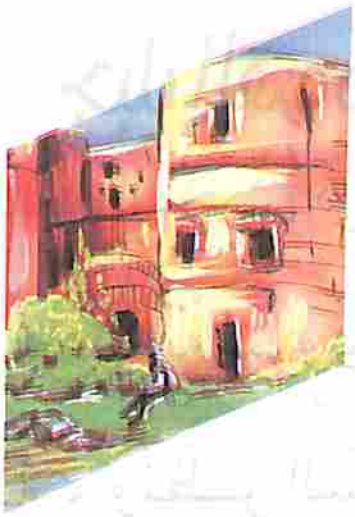

وَرُحْتُ أُرَاقِبُ البَحرَ بأمْوَاجه العَالية ، وَتَمَتَّعْتُ بالتَّنَقُّلِ بَيْنَ المُدُن وَالجُزُر ، أتَاجرُ وَأبيعُ وَأكْسَبُ المَالَ ، وَأشَاهِدُ بِلاَد اللّه المُخْتَلِفَة ، وَأتَعَرَّفُ عَلَى أنْمَاط عَديدَة مِنَ البَشَر . .

وَذَات يَوْمٍ ، بَينَمَا كَانَتْ السَّفينَةُ تَشُقُّ طَريقَهَا وَسَط البَحْر ، ثَارَتْ الأمْواج فَجأةً

وَضَرَبَت السَّفينَةُ بقُوة ، واشْتَدت الرياحُ ، وَرَاحَتْ تَدْفَعُ السَّفينَةَ بعُنْف ، وَشَعُرْنَا بالقَلق والخَوف ، حَتَى وَقَفت السَّفينَةُ فَجْأةً ، فَصَاحَ القُبْطَانُ فى ذُعْرٍ هَائل :

ـ يَا للكَارثَة . . يَاللكَارثَة . . لَقَدْ قَذَفَتْ بنَا الريَّاحُ إلى جَبَلِ القُرُود . .

سَأَلْنَاهُ فى دَهشَة : وَمَا هَذَا الجَبَلُ ؟

أجَابَ وَصَوْتُهُ يَرتَعش : إنَّهُ مليءٌ بالقُرُود المُتَوحشَة . . وَمَا وَصَلَ إلَيه أحَدٌ وَغَادَرَهُ حيَّاً أبَداً . .

ومَعَ كَلماته ، رَأيْنَا عَدَداً كَبيراً منَ القُرود يُحيطُ بالسَّفينَةَ . . وَرَاحَ عَدَدُهَا يَتَزايدْ وَيَتَضَاعَفْ ، وَشَعُرنَا أنَّنَا قَابَ قَوسَين أو أدنَى منَ المَوت وَهَاجَمْت القُرُود السَّفينَةَ عَلى الفَور .

وقَفنَا نَرْقُبَ القُرُودَ وَهى تُقطَّعُ بأسْنَانهَا حبَالَ المَرْكب وتُمَزَّقُ القلاَعَ حَتَى مَالَ المَركبُ وَرَسَى عَلَى الجَبَل ، وَخَشَينَا أنْ نُهَاجمُهمْ ، فَلَو قَتَلْنَا أحَدَهُمْ سَيَفتَرسُنا رِفَاقُه بلاَ رَحْمَة . .

وأحَاطَت بنَا القُرودُ ، وسَاقَتْنَا إلى جَزيرة وَاستَولُوا عَلَى السَّفينة ولَمْ أستَطعْ أن أحدَّدَ مَا هُم القُرود أهُم بَشَرٌ أمْ لاَ ؟

كَانُوا يُشبهُون البَشَر ولَكنْهُم قصَارٌ وَعَليهم شَعرٌ أسْودٌ كَثيفٌ كَلبدة الأسَد ، وَعُيُونُهُم صَفْرَاءُ ، وكَانُوا يَبدوُن لِي مُتَوحَّشُون . .

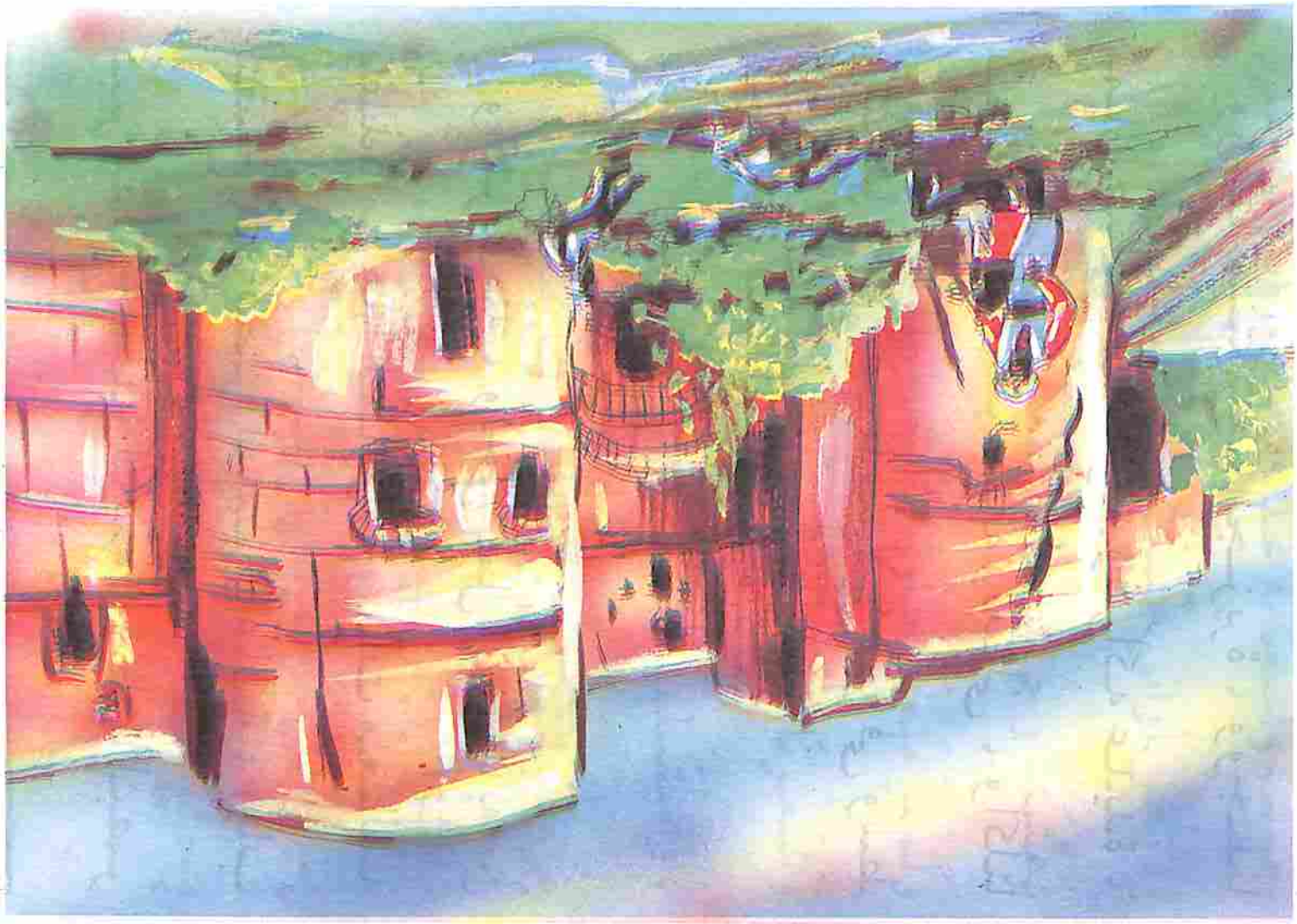

وَرُحْنَا نَسْتَكْشِفُ الجَزِيرَةَ ، وَوَجَدْنَا ثِمَاراً صَالِحَةً لِلأَكْلِ ، وَفَوَاكِه عَدِيدَةً ، فَحَمَدْنَا اللّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَأَكَلْنَا وَشَرِبْنَا ، ثُمَّ أَبْصَرْنَا مَنزِلاً كَبِيراً فِى وَسَطِ الجَزِيرَةِ ، فَتَسَاءَلْنَا فِى حَيْرَةٍ :

ـ مَا هَذَا الْمَنْزِل ؟

واقْتَرَبْنَا مِنْهُ ، ونَحْنُ نَأْمَلُ أَنْ نَجِد بِه مَنْ يُنْقِذُنَا مِنْ هَذَا المَأْزَق ، وَبَدَأَتْ مَعَالِمه تَتَّضِح كَانَ قَصراً لَهُ أَسْوَارٌ عَالِيَةٌ ، وَبَابٌ كَبِيرٌ مَفْتُوحٌ ، فَدَخَلْنَا مِنْهُ ، وَنَظَرْنَا لِنُبْصِرَ

حُوشَاً وَاسعاً به عَدَدٌ منَ الأبْوَاب ، وَعَلَى الأرْضِ أوَانى عَديدَة ونَيرَانٌ للطَّهْى ، وَآثَارَ دَهْشَتُنَا وجُود عِظَامٌ كَثيرةٌ فى الحُوشْ ، وَلَمْ نَرَ مَخْلُوقَاً ، فَتَشَاوَرنَا فى الأمْرَ ، وَشَعُرنَا أنَّهُ مكَانٌ آمنْ ، فَاسْتَلْقَينَا دَاخلَه ، وَاسْتَسلمنَا للنَّوم ، وَلَمْ نَسْتَيْقظْ إلاَّ وَقْتَ غُروب الشَّمس ، عَلَى هَزَّات عَنيفة تَحْتَنَا ، كَانَتْ الأرْضُ تَهْتَزُ بشدَة وَنَظرنَا لنْعرفَ سرَّ هَذه الهَزَّات المُتَتالية إنَمَا هى إلا وَقْعُ أقْدَام وَحش هَائل يَقْتَربُ منَّا . .

كَانَ الوَحْش طَوِيلُ القَامَة لَهُ ارْتفَاعُ نَخْلَة عَالِيَة ، وَعَيْنَاهُ يَشْبِهان شعلتان منَ النَّار وَأَنْيَابُهُ طَوِيلَةٌ حَادَّةٌ ، وَفَمَهُ واسعٌ عريضٌ ، وَأَظَافِرُهُ تُشْبِهُ أَنْيَاب الأسَد ، وَكَانَ شَكْلُهُ مُخِيفاً إلى أَقْصَى حَد . .

وَرَاح الْوَحْشُ يَتَقَدَّمُ منَّا ، وَتَمَلَّكنَا رُعْبٌ هائِلٌ .

مَدَّ الوَحْش يَدَهُ ، ورَفَعَنى ، وَمَدَّ يَدَهُ الأخْرَى لجْسمِى ، فَوَجَدنى نَحيفاً هَزِيلاً ،

فَأطْلَقَنى منْ يَده ، ثُمَّ التَقطَ رَجُلاً آخَرَ ، وَفَعَلَ مَعَهُ نَفْسُ الشَّىء ثُم أطْلقُه ، ثُمَّ التَقطَ رَجُلاً آخَرَ ، وَفَعَلَ مَعهُ نَفْسُ الشَّىء ثُمَّ التقط ثَالثَاً . .

وَنَحْنُ نَتَسائَلَ فى قَلقٍ شَديدٍ :

ـ مَاذَا يَفعَلُ الوَحْشُ ؟

واسْتَقَرَّ الوَحْشُ عَلى قُبطَان السَّفينَة ، وكَانَ رَجُلاً سَميناً ، فَقَبَضَ عَلَيْه بيَده وَقَذَفَهُ عَلَى الأرْضِ ، وَوَضَعَ قَدَمهُ عَلَيه فَصَاحَ أحَدُنَا :

ـ إنَّهُ سَيَأكُلُهُ . .

وَقَالَ آخَرُ فى فَزَعٍ : إنَّهُ مِنْ آكِلى لُحُوم البَشر . .

وَانزَوَينَا جَمِيعَاً وَنَحْنُ نُرَاقِبُ فِى حُزن الوَحشَ وَهُوَ يَشْوِى القُبُطَانْ كَأَنَّهُ دَجَاجَةً ، ثُمَّ يَلتَهِمُه ، وَمَا كَادَ يَتِمُ طَعَامَهُ حَتَّى اسْتَلْقَى عَلى ظَهْرِه ، واسْتَغْرَقَ فِى النَّوم وَتَسلَّلنا إلى خَارِجِ القَصر ، وَبَحَثْنَا عَنْ مكَان نَهْرَبُ إلَيْه فَلَمْ نَجِدْ ، وَعندَ حُلُول الظَّلاَمِ ، عُدْنَا إلى القَصرِ ، فَلَمْ نَجِدْ مكَاناً آخَرَ يَأوِينَا فى

الجَـزِيرة غَـيـرُه ، وَارْتَـجَّتْ الأرضُ مِـنْ جَـديد ، وَظَهَـرَ الوَحْشَ ، وَانْحَنى ليْلتَـقط أحـدُنَا . . وَهَـوتْ قُلُوبُنَا مِنْ شِـدَّة الخَـوف وَتَساءَلْنَا فِى رُعْبٍ : مَنِ الضَحيَّةُ الثَانيةُ ؟

اختَارَ الوَحْشُ رَجُلاً سَمِيناً ، وَوَضَعَهُ فِى النَّارِ ، والتَهَمَهُ ثُمَّ نَامَ كَمَا فَعَل بالأمسِ . .

وَاجْتَمَعتُ بأصْحَابى وَقُلتُ : لابُد أنْ

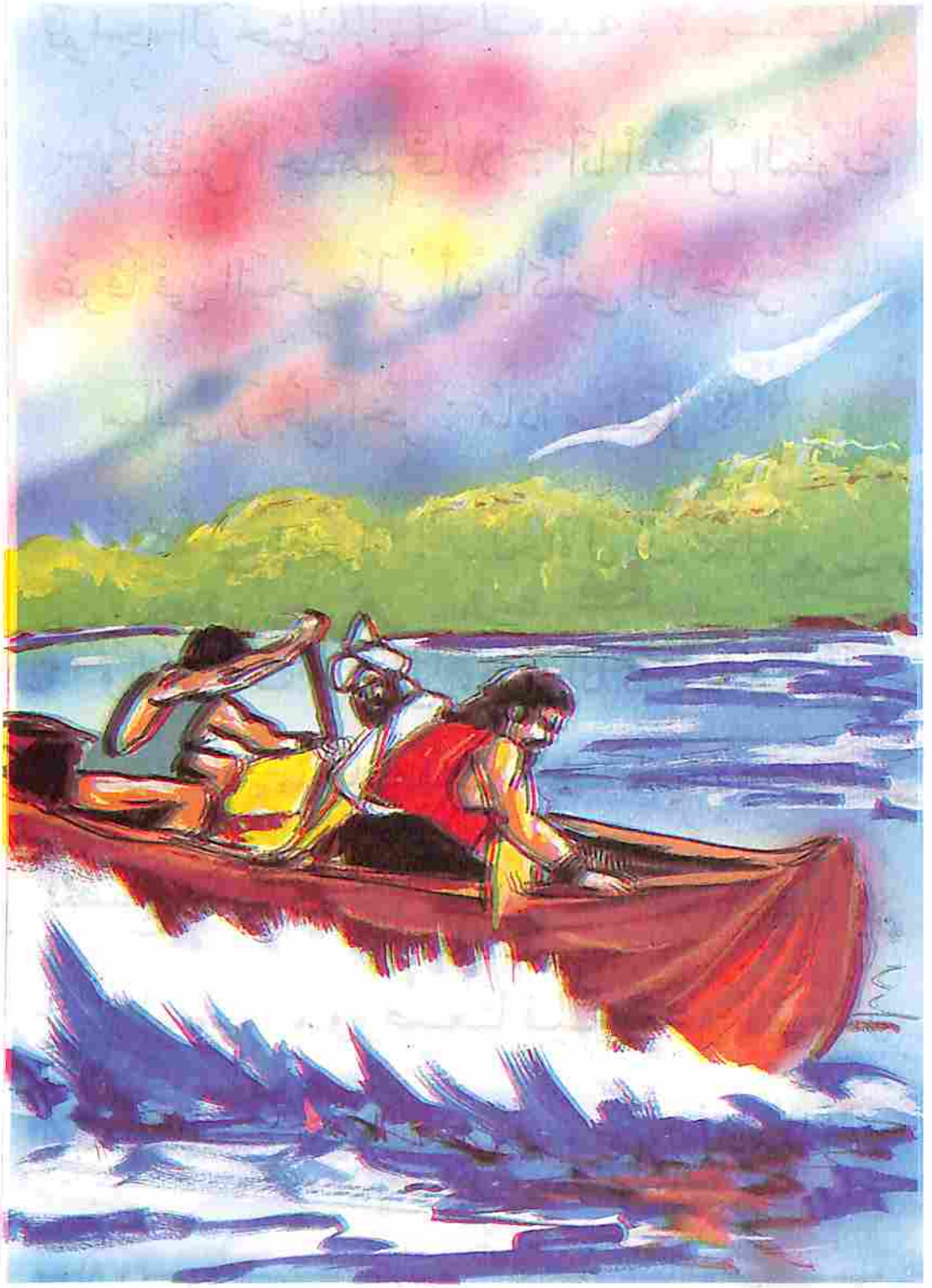

نُواجِهَ الوَحش . .

وَافَقَنى أحَدُهُمْ قَائلاً : أنَا أفَضَّلُ المَوتَ غَرقاً فِى البَحرِ عَلَى أنْ يأكُلَنِى الوَحش . .

سَأَلَنِى رَجُلٌ آخَر : مَاذَا سَنَفعَل ؟

قُلْتُ فِى إصْرارٍ : سَنُحَاولُ أنْ نَقْتُلَهُ .

وَشَرَحْتُ خطَّتى ، وَبَدَأنَا تَنْفيذَهَا عَلَى الفَوْرِ ، أحْضَرنَا بَعْضَ الأخْشَابِ وَاجْتَهَدْنَا لِنَصْنَعْ مِنْهَا مركباً خَارِجَ القَصرِ ، وَنَقَلْنَاهُ إلَى البَحْر ، وَوَضَعْنَا فيه بَعْضَ الثِّمَار لطَعَامنَا مِنْ أشْجَار الجَزِيرَة ، وَعُدْنَا إلى

القَصْر ، وَعِنْدَمَا حَلَّ اللَّيلُ ، شَعُرْنَا بالأرْضِ تَهْتَزُ تَحْتَ أقْدَامِنَا ، فَقَدْ ظَهَرَ الوَحْشُ . .

وَبَدْأتْ المُواجَهَةُ . .

* * * *

انْقَضَّ الوَحْشُ عَلى أحَدِنَا ، وَالتَهمهُ كَمَا فَعَلَ فِي اليَومَينِ السَابِقَينِ وَنَامَ ، فَأخَذنَا قَضيبَين مِنَ الْحَدِيد ، وَوَضَعْنَاهُمَا فِى النَّارِ حَتَّى صَارَا مِثْلَ الجَمْرِ ، وَاتْجَهْنَا إلَيْه وَوَضَعْنَا القَضيبَين فِى عَيْنَيْه ، فَأطْلَقَ

الوَحْشُ صَيْحَةَ أَلَم عَالية ، أَلقَتْ الرُّعْب فِى أَوْصَالنَا ، وَقَامُ الوَحْشُ يَبْحَثُ عَنَّا ، وَرَاحَ يَدُورُ حَوْلَ نَفْسه وَلَكنَّهُ لَمْ يَرَنَا لأَنَّهُ فَقَدْ عَيْنيه ، وَرَاحَ يَضْربُ مَا حَوْلَهُ بِقَدَمَيه وَذراعَيه ، وَنَحْنُ نَفرُ منْهُ مَذْعُورينَ منْ أَمَامه ، حَتَّى رَاحَ يَسْلُكُ طَرِيقَهُ إِلَى بَاب القَصْر ، وغَادَرَهُ . . وَظَنَنَّا أَنَّنَا تَخَلَّصْنَا منْهُ ، وَلَكنَّنَا فُوجئْنَا به يَعُودُ وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ ، وَكَانَتْ أَضْخَمَ منْهُ ، وَأَشدُ تَوَحُشًا وَصِحْتُ فى رفَاقِى :

ـ بِسُرْعَة إلَى المَرْكبْ .

وَعَدَوْنَا إلَى البَحْرِ ، وَالوَحْشُ وَزَوْجَتُه خَلْفَنَا ، وَرَاحا يَقْذفَاننَا بالصْخُورِ الضَّخْمَةَ وَتَساقَطَ عَددٌ كَبيرٌ منَّا ولَمْ يَصلْ إلَى المَركبِ غَيْرى أنَا وَرَجُلَين فَقَطْ ، وَانْطَلَقت المَرْكبُ لننجوَ منَ الوَحْشَين . .

وَوَصلْنَا إلَى جَزيرَة فى أوَّل اللَّيلِ ، وكُنَّا فى غَايَة التَّعَب ، فَاسْتَلْقَينَا وَغَرْقنَا فى النَّوم ، وَعنْدَمَا اسْتَيْقَظْنَا كَانَ فى انْتظَارنَا مُفَاجَأةً أخْرَى مُرْعبَةً .

أحَاطَ بنَا ثُعْبَانٌ ضَخْمٌ هَائلٌ ، وَهَجَمَ

عَلى أحَدنَا ، وَابْتَلَعَهُ ، وَاخْتَفَى الرَّجُل دَاخل جَوْف الثُّعبْان ، وَهَرَبتُ أنَا وَرَفيقى وَنَحْنُ فى غَايَة الفَزَعِ ، وَتَملَّكنَا الحُزْنُ عَلى رَفيقَنَا وَسرْنَا فى أرْجَاء الجَزيرَة ، وَأكَلْنَا منْ ثمَارهَا ، حَتَّى أقْبَلَ اللَّيْلُ وَصَعَدنَا عَلَى إحدَى الأشْجَارْ وتَسَلَّلَ الثُّعْبَانُ الضَّخْمُ ، وَانْقَضَّ عَلى رَفيقى فَابْتَلَعَهُ ، وَنَزل منَ الشَّجَرة وَاختَفى . .

وَصرْتُ وَحيداً عَلَى الجَزيرَة فى مُواجَهة الثُّعْبَان الهَائل .

اهْتَدَيْتُ إلى حيلَة لتُنْقذَنى من الثُّعبَانَ ، فَعنْدَ حُلول الظَّلاَم كُنْتُ أحيطُ نَفْسى بالأخْشَاب من كُل جَانب ، وَأشُدُّ ألوَاحَ الأخْشَاب حَوْلَ جسمْى ، وَجَاءَ الثُّعْبَانُ ، وَدَارَ حَوْلى منْ كُلَّ جانب ، ولَمْ يَسْتَطع أنْ يَبْتَلعُنى وَأنَا وَسَطَ هَذه الأخْشَاب الَّتى تُحيطُنى تَماماً .

وَطُوَال اللَّيلِ رَاحَ الثُّعْبَانُ يُحاولُ الوصُولَ إلىَّ وَابْتلاعِى وَأَنَا فِى شدَّةِ الذُّعْرِ، حَتَى أشْرقَت الشَّمسْ فَاختَفَى الثُّعْبَانُ . .

وَأَزَحْتُ الأخْشَابَ، وَسِرْتُ فى غَايَة التَعَبْ وَالإرْهَاقْ ، وَوَصَلْتُ إلَى آخر الْجَزيرَة ، وَرَأَيْتُ سَفينَةً قَادمَةً منْ بَعيد ، فَأَخَذْتُ فَرْعَاً كَبيراً منْ فُروعِ الأشْجَار ، وَلَوَّحَتُ به وأنا أصيحُ بشدَّة حَتَّى لَفَتُّ أنْظَارَ رُكَّاب السَّفينَة ، وَأَقْبَلَتْ إلىَّ ، وَالتَقَطنى رُكَّابُهَا وَأَنَا فى شدَة الإعياء لاَ

أكَادُ أصَدِّقُ أنَّنى نَجَوْتُ ، وَمكَثْتُ عدَّةَ أيَّامَ عَلَى السَّفينَة حَتَّى وَصَلْنا إلَى جَزيرَة تُسَمَّى السَّلاهطَةُ ، وَنَزَلْنَا عَلَيْهَا فَقَالَ لى صَاحبَ المْركبْ : لَقَد غَرَقَ أحَدُ الرُّكَاب وتَرَكَ بَضَائعَهُ ، فَهلْ تَأخُذَهَا وَتُتَاجر بهَا وَتَأخَذ أجْراً عَلَى ذَلكَ حَتى تَعيدَ الْنُقُّودَ لأهْله فى بَغْدَادْ .

سَأَلْتُه : مَنْ صَاحبُ هَذه الْبَضَائع ؟

قَالَ : اسْمُه السَّنْدبَادْ البَحرى . .

صَـــرَخْتُ فى فَـــرحَـــة : أنَا السَّنْدبَادُ البَحَـــرى .

لَقَدْ كَانَتْ هَذه هىَّ السَّفينةُ الَّتى تَركنى رُكَّابَها نَائماً فَوْقَ الجزيرة وَحْدى ، أثْنَاءَ رحْلَتى الثَّانيــة ، وَرُحْتُ أقْنعُ صَــاحبَ المَركبْ وَأرْوى لَهُ مَا حَدَثَ ، وَإذَا برَجُل ثَقيل وَكَانَ تَاجرالمَاس الَّذى أعْطَيتَه بَعْضَ الْمَاس الَّذى جَمَعْتُه مَنْ وَادى الحيَّاتَ فى رحْلَتى السَّابقَة ، وَأكَّدَ لصَاحب الْمركبْ شَخْصيتَى ، فَتَحَقَّقَ مِنْ صدْقِ كَلاَمى

وَهَنَأنى عَلَى السَّلاَمَة ، وَسَلَّمَنى بِضَاعَتى .

وَحَمَدْتُ اللَّهَ عَلى نعْمَته ، وَمَضَيْتُ مَعَ رُكَّاب السَّفينَة نُتَاجر وَنَتَنَقَلُ منْ بَلَد إلى أخْرى حتَّى وَصَلْتُ إلَى بَغْدَاد ، وَحَمَلْتُ الْهَدَايَا لأهْلى وَأصْحَابى ، وَتَصدَّقْتُ بِبَعْض المَال ، وَعُدْتُ إلَى حَيَاة التَّرف وَالنَّعيم .

وَانْتَهى السَّنْدبَادُ البَّحرىُ منْ قصَّته فَأمَر بمَائة مثْقَال ذَهَب للسَّندبَاد الحَمَّال وَانْصَرفَ أصْحَابُه وَهُمْ يَتَعَجَّبونَ منْ الأهْوَالَ الَّتى لأقَاهَا فى رحلَته الْمُثيرة .

• نهاية الرحلة الثالثة •

أسئلة فى القصة

١- كيف إستعد السندباد لرحلته الثالثة ؟

٢- من هم رفاق السندباد فى رحلته ؟

٣- إلى أين قادت الرياح العاصفة السفينة ؟

٤- ما هى المخلوقات التى أحاطت بالسفينة من كل جانب ؟

٥- صف هذه المخلوقات ؟

٦- ماذا رأى السندباد ورفاقه فى وسط الجزيرة ؟

٧- من الذى أيقظ السندباد ورفاقه من نومهم ؟

٨- صف ذلك الوحش ؟

٩- لماذا خاف السندباد ورفاقه من هذا الوحش ؟

١٠- ماموصفات الشخص الذى إختاره الوحش ليأكله ؟

١١- ماذا فعل الوحش بعد أن أكل ؟

١٢- ما هى الفكرة التى فكر فيهاالركاب للتخلص من الوحش ؟

١٣- كيف نفذها الركاب ؟

١٤- كيف هرب السندباد ورفاقه من جبل القرود ؟

١٥- ما الخطر الجديد الذى كان فى إنتظارهم ؟

١٦- لماذا عجز الثعبان عن إلتهام السندباد ؟

١٧- كيف عادت بضائع السندباد إليه ؟

١٨- كيف تأكد القبطان من شخصية السندباد ؟ ومن ساعده؟

١٩- اكتب القصة بإسلوبك فى صفحتين .

٢٠- إختر عنواناً مناسباً للرحلة الثالثة للسندباد .

وإلى اللقاء مع الرحلة الرابعة